ابوشرار وحنا مقبل و... أنا. كان الوقت ظهراً، ونحن نمضي نحو المجهول... بيروت نعرفها ولا نعرفها... كل منا زارها على طريقته الخاصة يوماً لكننا لم نخطّط، في غابر الأيام، لنقيم فيها... آخر يوم من ايام السنة الميلادية، من عام ١٩٧١... يبدو انني آخر من كان يفكر في نهاية العام او بداية عام جديد... كنت في إذاعة الثورة الفلسطينية في درعا... الإذاعة كانت بيتاً من خمس حجرات... حجرة وضعت فيها اجهزة البث وثانية وضع فيها الاستوديو والثالثة كانت للاستماع والتقاط الإشارات والبرقيات... اما الغرفتان الأخريان، فكانتا للنوم والمعيشة والكتابة وخلاف ذلك... ثم نشأ، فيما بعد، أسفل البيت استوديو صغير أفرغ مكاناً جديداً للنوم. في هذا الجو لم نكن نحتاج لملابسنا... «البيجامة» كانت اللباس المعتاد، وفي احسن الأحوال ملابس الرياضة... لا احد حولنا سوى بيوت متناثرة تبدو على البعد محافظة تغلق على نفسها منذ الساعات المبكرة من المساء وقسطاً كبيراً من النهار. في تلك الإذاعة التي نشأت على عجل بعد أحداث ايلول الأسود عام ١٩٧٠، عملنا معاً فؤاد ياسين ورسمي ابوعلي وعزمي خميس وعيسى الشعيبي... وانا؛ وذلك بخلاف المهندس واثنين من المناضلين في الاستماع السياسي هما نمر وعبد الغني. ثم بعد ذلك بأشهر التحق بالإذاعة احمد عبد الرحمن وعلي فياض... حيث غادرناها، عزمي خميس ورسمي ابوعلي وانا، إلى القاهرة، ثم عدنا لشهر ونصف، طلب إلي بعدها التحرّك إلى دمشق. لملمت ثيابي المتواضعة في حقيبة اكثر تواضعاً، ومضيت.

في إذاعة درعا، مر بنا ماجد مرتين... لكنه لم يكن يمكث طويلاً، مرة كان مع «ابواللطف»، ومرة اخرى كان معه الشهيد علي حسن سلامة. في ذلك الوقت، كان لي مع ماجد حديث مقتضب لكنه حديث عن الإعلام وفي السياسة وحولهما... عندما وصلت إلى دمشق، توجّهت إلى مقر جريدة «فتح» الذي يقع في الشارع الرئيسي المتقاطع مع شارع الصالحية الدمشقي المشهور... قال ماجد حينما وصلت... كنا ننتظرك هيا بنا لنتحرّك... واثناء هبوطنا الدرج، قال نذهب إلى بيروت، نقيم إعلاماً هناك، سوف نناقش الأمر في الطريق... امامنا متسع من الوقت.

الأرض من حولنا، بيضاء ناصعة البياض، وقطع الجبل تبرز حادة تعكس بقايا شمس تسلّلت من خلف الغيوم... «أعرف ان مهمتنا صعبة، لهذا اخترت لها من اعتقد انهم قادرون عليها...» ثم التفت إليّ ماجد ضاحكاً... قال: «هل تذكر حين جئتكم إلى الإذاعة في القاهرة اول مرة؟ في ذلك الوقت كنتم أعددتم خطتكم اليومية، ووزّعتم المواد على المعلّقين...، وكتبت مواد سلمتها لمسؤول الإذاعة... يومها أذاع المادة، وعندما سلمته مادة اخرى في اليوم الثاني، قال لي محرجاً: انت بعيد عن جونا واسلوبنا في العمل... فهمت الموقف تماماً... يجب ان نكون إنسانيين في كل وقت... لم أشأ ان اركب رأسي... كنتم في الإذاعة تعيشون منغلقين على انفسكم... اعتدتم اسلوب بعضكم البعض، واصبحتم في اللاوعي ترفضون كل جديد... اسرد هذه الواقعة لأنني لا اريد لاعلامنا المقبل ان يقع في المأزق نفسه... دماء جديدة ينبغي ان تغذي الاعلام اليومي... شمول في النظر وفي الفكر واسفار، وممارسة... لا تكلس ولا جمود... في القاهرة، كنتم تعيشون يومكم في الإذاعة، ثم تخرجون إلى شارع الشريفين فشارع قصر النيل او سليمان باشا،